

الاتلاف بين اللغة والدلالة في النص عند قدامة بن جعفر (ت337هـ)

The coalition between language and semantics in the text according to Qudamah ben Jaafar

د. عبد الكريم محمودي¹

¹ جامعة الجزائر2، الجزائر mahmoudi.abdelkrim80@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/12/13

تاريخ القبول: 2021/11/23

تاريخ الاستلام: 2021/11/02

ملخص: حدث نقاش كبير بين المتكلمين والبلاغيين حول أبعاد نقد النص، فالكثير من قضايا علم الكلام ارتبطت باللفظ والمعنى فكانت الخطابة وسيلتهم الأساسية في الرد على الخصوم من خلال العناية باللفظ وتركيب الكلام، لأن اللغة العربية تملك خصوصية ترجع إلى محددات المعنى وهي (الحركات)، ومكونات اللفظ (الحروف) والوظيفة المنطقية للصورة الصوتية وهي (الأوزان)، في حين نجد البلاغيين عالجوا النص الأدبي، وخاصة في العصر الأدبي العباسي والذي عُرف بالعصر الذهبي عند العرب في كل المجالات المعرفية في العلم والأدب والفلسفة وغيرها، واهتموا بالبلاغة وآلياتها في تحليل النص الأدبي، في هذا البحث نتطرق إلى آراء قدامة حول النقد فيما يخص علاقة اللغة بدلالاتها، ومكمن الاتلاف بينهما.

كلمات مفتاحية: الأبعاد، النص، النقد، قدامة بن جعفر.

Abstract: There was a great discussion between the speakers and rhetoric about the dimensions of the criticism of the text, because many of the issues of theology related to the word and meaning, and rhetoric was their primary means of responding to opponents through caring for the word and the composition of speech, because the Arabic language has a specificity due to the determinants of meaning which are (movements), And the components of the word (letters) and the logical function of the vocal picture, which is (weights), while we find the rhetoric dealt with the literary text, especially in the Abbasid literary era, which was known as the golden age among Arabs in all cognitive fields, in science, literature, philosophy, etc, and they were interested in rhetoric and its mechanisms in analyzing a For the literary text.

Keywords: Dimensions, text, criticism, Qudamah bin Jaafar.

1. مقدمة:

عالج قدامة بن جعفر مسألة اللفظ والمعنى في الشعر العربي، حيث نظر إليه نظرة دقيقة، فوجده يحتوي فقط على اللفظ والمعنى ومنهما تنبثق قضايا نقدية أخرى وما يحدث بينهما من ائتلاف وتنافر، بل وجده يتكوّن من أربعة عناصر هي: "اللفظ والمعنى، والوزن والقافية ووجد أنّ اللفظ والمعنى والوزن تأتلف فيحدث من ائتلافهما بعضها مع بعض معان يتكلم فيها ولم يجد للقافية مع واحد من سائر الأسباب الأخرى ائتلافاً، لكنّه وجد لها هذا الائتلاف مع سائر البيت فأما مع غيرها فلا." (1) ويدرس هذه العناصر متفاعلة مع المعنى، فكل عنصر يهدف إلى معنى ويتكوّن من لفظ وانطلاقاً من هذا اتجه قدامة إلى الحديث في كتابه (نقد الشعر) أن اللفظ ينبغي أن يكون فصيحاً وخال من البشاعة، ووزنه يكون سهل العروض كما أن هذا الشعر يحتوي على قوافي سلسلة المخرج، حيث اعتمد في متن كتابه على اللفظ والمعنى كأساسين ثم أضاف لهما الوزن والقافية. نعالج في هذا المقال اتجاهات نقد النص عند قدامة بالتحليل بين الشكل والدلالة، وضرب الأمثلة والتحليل.

2. تقويم الشعر العربي باللّغة:

انتقل من الدراسة البسيطة (اللفظ، المعنى، الوزن، القافية)، إلى الدراسة المركّبة " (اللفظ والمعنى، اللفظ والوزن، المعنى والوزن، المعنى والقافية)، فهذه ثماني وحدات: قسمة منطقيّة (أسعف فيها شيء من التّساهل في أمر القافية) إلاّ أنّها يجب أن تعتمد أساساً ثنائياً، لأنّ كلا من العناصر البسيطة والمركّبة قد يكون جيّداً وقد يكون رديئاً." (2)

فقدامه بن جعفر كان يهدف إلى تقويم الشعر، من خلال نقد كل ما يتعلّق بإنتاج الشّاعر والائتلاف الذي يقع بين اللفظ ومعانيه وأوزانه وقوافيه لأنّ رسالة الناقد " لا تتوقّف على تشجيع الشّاعر وتقويم خطاه، بل تتعدّى ذلك إلى ما لا يقلّ عن التّشجيع والتّقويم أهميّة، فالناقد من أكبر وسائل الإعلان والإشهار، فقد ينشر الشّاعر أثراً جديراً بالعناية و لكن القراء العاديين يمزّون بذلك الأثر كما يمزّون بأثر عادي ودور الناقد هنا التّنبية إلى الأثر، فيجعل القراء يعودون إليه ويقفون عليه طويلاً." (3)

فالناقد يوصل بين القارئ والمنتج للنص الأدبي ويبين مدى قيمة وأهميّة هذا الإنتاج من حيث المبنى والمعنى، يمكننا هنا أن نُميّز بين المعنى " الذي تنقله البنية الدلالية الكبرى كنتيجة لتشكّل نصّي في أدواته اللسانية، والذي لا يمكن أن يختلف في استيعابه اثنان والمعنى الذي يؤسّس للأفعال التأثيرية في علاقته

بالوضعية الخطائية وبال مقصد التواصل. ⁽⁴⁾ هذا المعنى هو الذي تكمن فيه الصعوبة وهو الباب الذي يشغل الجزء الأكبر من كتاب قدامه، حيث عمل على حصر المعاني (على قدر الإمكان)، ثم حصر الصفات الموجبة والسالبة التي قد تلحقها، وأخضع هذا الحصر إلى المنطق فالمتلقي دائما يريد من معنى النص أن يؤوله إلى الدقة أي يتعد من العمومية التي تجعله في حيرة.

3 . مفهوم الشعر عند قدامة:

يقول قدامة بن جعفر في تعريفه للشعر "إنه قول موزون مقفى يدل على معنى فقولنا: قول: دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر، وقولنا: موزون: يفصله مما ليس بموزون، إذ كان من القول موزون وغير موزون، وقولنا: مقفى: فصل بين ما له من الكلام الموزون قواف وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع، وقولنا: يدل على معنى: يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى." ⁽⁵⁾

بهذا الأسلوب المنطقي يعرف قدامة الشعر و ينفي محترزاته، ويحصر عناصره في أربعة أمور هي: اللفظ، والوزن والقافية والمعنى، وهي عناصر أساسية لا بد منها، وكل عنصر يؤثر في الآخر، والعناصر الثلاثة الأولى "عناصر ظاهرة في الشكل، أما المعنى فليس المراد به واضحا في هذا الحد، فإن هنالك كلاما موزونا مقفى له معنى، وهو في الوقت نفسه غير معدود من الشعر، كذلك الكلام الذي نظمت فيه مسائل العلوم المختلفة ومصطلحاتها، فليس هذا معدود من الشعر بالاتفاق، مع أنه يحمل معانيه العلمية، وهو من جهة أخرى معدود في الشعر في نظر قدامة الذي تفيد عباراته أنه لا يريد أن يخرج من محترزاته إلا الكلام الذي اجتمعت فيه القافية و الوزن لغير غاية أو هدف إلا العبث الذي يتلهى به القادرون عليهما." ⁽⁶⁾

يفهم من هذا أن الشعر يحتوي على الشكل و المضمون، فالشكل يظهر فيه كل من اللفظ، والوزن والقافية، في حين أن المعنى لا يظهر، بل يفهم من السياق فالمعاني هي: "الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الدهن، فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الدهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين وأذهانهم، فصار للمعنى دورا آخر من جهة دلالة الألفاظ." ⁽⁷⁾

والجدول الآتي يوضح الصورة الذهنية الكاملة التي "تصوّرها قدامة للبحث في فن الشعر، وتوضح أصول نقده والمنهج الذي سار عليه في تحقيق تلك الصورة." (8)

4. فصاحة اللفظ:

يتحدث قدامة في كتابه عن نعوت الألفاظ ، ويُعطي أمثلة على ذلك حيث يقول : "إنّ اللفظ يجب أن يكون سمحاً ، سهل مخارج الحروف من مواضعها ، عليه رونق الفصاحة ، مع الخلو من البشاعة ، مثل أشعار يوجد فيها ذلك ، وإن خلت من سائر النعوت للشعر . " (9) منها أبيات من تشبيب قصيدة للحادرة الذبباني هي: (10)

وَتَصَدَّقْتُ حَتَّى اسْتَبْتِكَ بِوَأْضِحٍ حَلَّتْ كَمُنْتَصِبِ الْغَزَالِ الْأَتْلَعِ
وَبِمُقْلَتِي حَوْرَاءَ تَحْسِبُ طَرْفَهَا وَسَنَانَ حُرَّةٍ مُسْتَهَلِّ الْأُدْمُعِ
وَإِذَا تُنَازَعُكَ الْحَدِيثَ رَأَيْتَهَا حَسَنًا تَبَسُّمَهَا لَذِيذِ الْمَكْرَعِ.

فقدامه لا يعني بنعوته اللفظ مفرداً بل يريد "الهيئة الحاصلة من اجتماع المفردات ، أنّ في بعض ما تمثل به من الشعر ألفاظاً يعدّها العلماء والبلاغيون والنقاد فيما لا يعدونه فصيحاً ... ومن ذلك لفظ (المكراع) لا يبلغ في هذا الموضع من الرقة والحسن ، والشاعر في مجال النسيب ، ما يبلغ لفظ (القم) أو (الثغر) أو (المتبسم) ، ولكن القافية هي التي أبلّج الشاعر إلى إيتار المكراع على هذين اللفظين أو سواهما وليست القافية عذراً يعتذر به الشاعر المجيد . " (11)

ومن نعوت الوزن التصريح وهو أن "يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيهه به أو من جنس واحد في التصريف كما يوجد ذلك في أشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهم . " (12)

وفي أشعار المحدثين المحسنين منهم :

فمما جاء في أشعار القدماء قول امرئ القيس الكندي : (13)

مِخْشٌ مِجْشٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مِعَاً كَتَيْسٌ طِبَاءِ الْحَلْبِ الْعَدَوَانِ

فأتى " باللفظتين الأوليين مسجوعتين في تصريف واحد ، وبالتاليتين لهما شبيهتين لهما في التصريف ، وربما كان السجع ليس في لفظة لفظة ، لكن في لفظتين لفظتين بالوزن نفسه مثل قوله :

أَلْصُّ الصُّرُوسِ حَتَّى الصُّلُوعِ تَبُوعٌ طُلُوعٌ نَشِيطٌ أَشْرُ

وفي قصيدة أخرى سجع في لفظتين لفظتين بالحرف نفسه مثل قوله:

كبداء مُقبِلَةٌ وَرِكَاءٌ مُدْبِرَةٌ قوداءُ فيها إذا استعرَضَتْهَا خَصْعُ. (14)

فجودة الشعر عند قدامة تكون ما للوزن من سلاسة، وما للشعر من سلامة عيوب الوزن، هذا النسق الموسوم "بالترصيع" عند قدامة يعد من نعوت الوزن وقد "حكّم على هذه الخصيصة الشعرية، إذا خلت من التكلف والتعمل بأنها حسنة لا يؤتاها إلا الشعراء الحدّاق من القدامى والمحدثين" (15)، وقد لاحظ الدكتور على البطل ظهور النسق الرباعي في التقسيم النغمي في شعر الخنساء وذكر المقطوعة التالية:

المَجْدُ حَلَّتُهُ وَ الجُودُ عِلَّتُهُ وَالصِدْقُ حَوَزَتُهُ، إن قرنه هابًا
خَطَابُ مَحْفَلَةٍ فَرَّاحٍ مَظْلَمَةٌ إن هابَ معضلة سنى لها بابًا
حَمَلُ أَلْوِيَةٍ قَطَاعُ أودِيَةٍ شَهَادُ أنجِيَةٍ... للوثرِ طَلَابًا

وعلقَ عليها قائلاً " فهي تقسم كل بيت إلى أربع وحدات موسيقية متكافئة تساعد على إظهار التردد و الترجيع الصوتي في تكرار رتيب يوحي بحركة التموج النفسية الحزينة . التي تطفو من أعماق النفس إلى سطحها في تتابع هادئ يوحي بالحزن الكظيم واللوعة المستمرة، بعد الفورة العاطفية الحادة التي تعبر عن نفسها في التكرار اللفظي، والتي تصاحب الثورة التي تنتج عن حادث القتل عند جدته وحداثته وقوعه." (16) فظاهرة التكرار تعكس صورة تموج النفس لدى المبدع .

5 . جودة القوافي:

يرى قدامة بن جعفر أن القوافي يجب أن تكون "عذبة الحرف سلسلة المخرج وأن يقصد لتصيير مقطع المصراع الأوّل في البيت الأوّل من القصيدة مثل قافيتها فإنّ الفحول المجيدين من الشعراء القدامى والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه، وربما صرّعوا أبياتاً أخرى من القصيدة بعد البيت الأوّل وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره، وأكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لخله من الشعر." (17) فمنه قوله:

فَقَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقْطِ اللّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
أَلَا أَيُّهَا اللّيلُ الطّويلُ أَلَا انجلي بصبح و ما الإصباح منك بأمثل (18)

ثم أتى بعد هذا البيت بأبيات فقال:

أفاطم مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وإن كُنْتَ قَدْ أَرْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

فقدامه يشترط في نعت القوافي أن تكون عذبة الحرف و سلسلة المخرج و كذلك جعل من نعوّتها التصريح و هو إلحاق العروض بالضرب وزنا و تقفية.

أما محاسن القوافي فقد حصرها قدامة في اثنتين:

- أن تكون "عذبة الحروف، سلسلة المخرج.

- أن تقصد لتصير مقطع المصراع الأوّل في البيت الأوّل من القصيدة مثل قافيتها. وليست القافية إلّا "عدّة أصوات تتكوّن في أواخر الشطر، أو الأبيات من القصيدة، وتكرّرها هذا يكون جزءا هائما من الموسيقى الشعريّة، فهي بمثابة الفواصل الموسيقيّة يتوقّع السامع تردّها." (19) فالموسيقى تصنعها القافية المتكررة في أبيات القصيدة هي التي تستعذبها الأذن وتميل إليها فهناك من يرى أن الشعر والموسيقى شيء واحد.

6. ائتلاف اللفظ مع المعنى:

من أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى عند قدامة ما يلي:

1. المساواة:

هو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى، حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه، وهذه هي "البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب، رجلا، فقال: كانت ألفاظه قوالب لمعانيه، أي هي مساوية لها لا يفضل أحدهما على الآخر." (20) وهناك من يعرفها بقوله هي: "أن تكون الألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض، أي تكون الألفاظ قوالب للمعاني، وأن تكون المعاني واضحة مفهومة بالألفاظ المساوية لها." (21)

فالمساواة هي أوّل أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى، وهي أن يكون اللفظ مساويا للمعنى، أو هي الحد الأوسط بين الإيجاز والإطناب وهما من أهم مباحث علم المعاني فعندما تتحقّق المساواة بين اللفظ والمعنى، تكون الدقّة في التعبير، وكذلك تكون الدقّة في التّأويل، وهذه المساواة لا يصل إليها أيّ شاعر أو أديب وإلّا يصل إليها الحذاق من الشعراء والأدباء بنف الكتابة ويذكر قدامة في كتابه نقد الشعر أمثلة شعريّة عن المساواة فمثلا يقول امرئ القيس:

" فَإِنْ تَدْفُنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِوْ
وَأَنْ تَقْتُلُونَا نُقْتِلْكُمْ
وَأَنْ تَقْصِدُوا لَدِمٍ نَقْصِدِ
وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً
إِنْ تَبْعْتُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ
جَوَادَ الْمَحْتَةِ وَ الْمِرْوَدِ." (22)

ومثل قول طرفة:

سُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَ يَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرْوِدْ⁽²³⁾

فلاحظ أنّ ألفاظ هذه الأبيات المذكورة جاءت دقيقة في المعنى، أي تحتل معنى واحداً، و ليست معان متعدّدة، بل لكلّ لفظ دلالة خاصّة على معناه، فالبلاغة عند قدامة تكمن في المساواة بين اللفظ ومعناه و هذا هو الإتيان في التعبير.

6. 2. الإشارة:

هي أن يكون " اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدلّ عليها، كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة، فقال هي لمحة دالة."⁽²⁴⁾ وذلك مثل امرئ القيس:

" فَإِنْ تَهَلَّكَ شَنْوَةٌ أَوْ تَبَدَّلَ فَسِيرِي إِنَّ فِي غَسَّانَ خَالًا
بِعِزِّهِمْ عَزَزْتَ فَإِنْ يَدُلُّوا فَذُلُّكُمْ أَنَا لَكُ مَا أَنَا لًا"⁽²⁵⁾

فبنية هذا الشعر على أنّ ألفاظه، مع قصرها، قد أشير بها إلى معان طوال، فمن ذلك قوله: تهلك أو تبدل، ومنه قوله: إنّ في غسّان خالا، و منه ما تحته معان كثيرة و شرح طويل، و هو قوله: أنالك ما أنا لا."⁽²⁶⁾

فقدامه يعني بالإشارة كأنّها الإيجاز في البلاغة والتّقد، أي توظيف اللفظ القليل ذو المعنى الكثير، وقديما قيل البلاغة هي الإيجاز، فالعلماء آنذاك " ينظرون إلى العبارة ومعناها فكلمًا ضاقت العبارة واتّسع معناها كانت عندهم في أسنى مراتب البلاغة، حتى يكون الكلام لمحة قليلة إلى أفكار غزيرة خبيثة وراء تلك الألفاظ التي تشبه الإشارة، أي التي لا يكاد ينطق صاحبها، والشّعراء أنفسهم هم الذين يعرفون قيمة هذا اللّمع."⁽²⁷⁾

فتوظيف الإشارة في الشعر يعدّ من أعلى مراتب البلاغة تدلّ على قدرة الشّاعر البارز، ونجد هذه الصّفة أيضا في الأمثال المتناقلة من جيل إلى جيل عبارات موجزة من الألفاظ لكنّها ترمي إلى معان كثيرة لذلك يسهل على النّاس حفظها.

6.3. الإرداف:

هو أن يريد الشاعر " دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له، فإذا دلّ على التابع أبان عن المتبوع. " (28) مثل قول ابن أبي ربيعة:

" بَعِيدُهُ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أَبُوهَا وَ إِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَ هَاشِمٌ

و إنما أراد الشاعر أن يصف طول الجيد، فلم يذكره بلطفه الخاص به، بل أتى بمعنى هو تابع لطول الجيد وهو بعد مهوى القرط. " (29)

فالإرداف عند قدامة يشبه الكناية عند البلاغيين لأنّ لهما معنى متقاربا، أي الكناية عند البلاغيين أبلغ وأفصح من التصريح فإذا قلنا " (فلان طويل التجاد) كان أبهى لمعناك، وأنبئ من أن تدع الكناية و تصرّح بالذي تريد... و ليس معنى قولهم إنّ الكناية أبلغ من التصريح أنّك كنييت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنّك زدت في إثباته فجعلته أبلغ وأكد وأشد. " (30) أي أن الإرداف من فروع ائتلاف اللفظ مع المعنى.

6. 4. حسن التمثيل:

إن الاستخدام الجيد للتمثيل في النص الأدبي تزيد من قيمته، ولا يصل الأديب إلى هذا المستوى إلا إذا تمرّن على ذلك وهو " أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر و الكلام مُنبئان عمّا أراد أن يشير إليه. " (31)

مثل قول الرّماح بن ميادة: (شاعر مخضرو أموي و عباسي)

" أَلَمْ تَكُ فِي يُمْنِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَلَا تَجْعَلْنِي بَعْدَهَا فِي شِمَالِكَا
وَ لَوْ أَنَّنِي أُذْنِبْتُ مَا كُنْتُ هَالِكَا عَلَى خَصْلَةٍ مِنْ صَالِحَاتِ خِصَالِكَا

فعدل عن أن يقول في البيت الأول: إنه كان عنده مقدما فلا يؤخره، أو مقربا فلا يبعده، أو مجتبي فلا يجتنبه، إلى أن قال إنه كان في يمني يديه، يجعل في اليسرى ذهابا نحو الذي قصد الإشارة إليه بلفظ و معنى يجريان مجرى المثل له. " (32) فالتمثيل معناه الإتيان بالمثل والشبيه في الشعر وهنا تكمن براعة الشاعر في اختيار المثل المناسب الذي يحقق الغرض المطلوب من التمثيل، أما البلاغيون فعندهم أنّ التمثيل هو الاستعارة التمثيلية.

7. ائتلاف بين اللفظ والوزن:

يقصد بائتلاف اللفظ مع الوزن هي علاقة الوزن بالألفاظ والعبارات في مستوى البنية الصرفية والتركيبية، ونعني بالبنية الصرفية الألفاظ في حد ذاتها، وبالبنية التركيبية علاقة اللفظة في التركيب بما يجاورها، أيلا تكون هناك زيادة أو نقصان في هذه البنية ويتحقق هذا الائتلاف عند ما تكون أوضاع الأسماء والأفعال المؤلفة منها هي الأقوال على ترتيب و نظام لم يضطر الوزن إلى تأخير ما يجب تقديمه، ولا إلى تقديم ما يجب تأخيره منها، ولا اضطرر أيضا إلى إضافة لفظة أخرى يتلبس المعنى بها...، ومن هذا الباب أيضا ألا يكون الوزن قد اضطرر إلى إدخال معنى ليس الغرض في الشعر محتاجا إليه، حتى أنه إذا حذف لم تنقص الدلالة لحذفه، أو إسقاط معنى لا يتم الغرض المقصود إلا به، حتى أن فقده، قد أثر في الشعر تأثيرا بان موقعه." (33)

أما ائتلاف المعنى والوزن هو أن تكون "المعاني تامة مستوفاة، لم يضطرر الوزن إلى نقصها عن الواجب، ولا إلى الزيادة فيها عليه، وأن تكون المعاني أيضا مواجهة للغرض لم تمتنع من ذلك و لم تعدل عنه من أجل إقامة الوزن و الطلب لصحته." (34) فالوزن يجب ألا يؤثر في اللفظ فلا بد من ملائمة الوزن للمعنى.

8. عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى:

يكون بسبب الإخلال: وهو " أن يترك من اللفظ ما به يتم المعنى." (35) أي يحدث نقص في اللفظ الواجب لتأدية المعنى فينتج عن هذا خلل في التركيب، و يقدم قدامة بن جعفر مثالا "لعروة بن الورد" وهو شاعر جاهلي من شعراء الصعاليك كان يلقب بعروة الصعاليك لأنه كان أحيانا يجمع الأموال ويوزعها على الشعراء الصعاليك عندما يشتد عليهم الفقر حيث يقول:

"عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَقْتُلُونَ نَفُوسَهُمْ وَ مَقْتُلُهُمْ عِنْدَ الْوَعَى كَانَ أَعْدَرَا

فإنما أراد أن يقول عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم في السلم و مقتلهم عند الوعي أعذر، فترك (في السلم). (36)

أو بوجود (عيب اللفظ) ويقصد به قدامة بن جعفر " أن يكون ملحونا و جاريا على غير سبيل الإعراب واللغة، وقد تقدم من استقصى هذا الفن وهم واضعو صناعة النحو وأن يركب الشاعر منه، ما ليس بمستعمل إلا في الفرط، ولا يتكلم به إلا شاذًا و ذلك هو الوحشي الذي مدح عمر بن الخطاب زهيرا بمجانبته له و تنكبه إياه فقال: كان لا يتبع حوشي الكلام." (37)

فيوضح قدامة أنّ الشّاعر إذا وظّف ألفاظاً وحشيّة و غريبة، أي غير متداولة في أوساط النّاس فإنّما تعتبر عيباً في ألفاظ النّص، لأنّها تؤدّي إلى الخلل في عمليّة الفهم و الاستيعاب بالنّسبة للمتلقّي، وهذا عكس النّص المنسوج بألفاظ متداولة غير وحشيّة و غريبة، مع العلم أنّ القدماء سمحوا للشّاعر الأعرابي أنّ يوظّف هذه الألفاظ الوحشيّة، لأنّها تصدر منه عفويّاً بدون تكلف ويؤكد هذا الكلام قدامة في قوله: " وهذا الباب مجوّز للقدماء، ليس من أجل أنّه حسن، لكن لأنّ من شعرائهم من كان أعرابياً قد غلبت عليه العجرفة، وللحاجة أيضاً إلى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب، و لأنّ من كان يأتي منهم بالوحشي لم يكن يأتي على جهة التّطلب له والتكلف لما يستعمله منه لكن لعادته وعلى سجيّة لفظه." (38)

9. خاتمة:

تناول قدامة بن جعفر عدّة أنواع من الائتلاف بين اللفظ والمعنى، و بين اللفظ و الوزن وبين المعنى والوزن، هذا يدلّ على أنّه يملك نظرة ثاقبة ونافذة للشّعر العربي، حيث نظر إليه من كلّ الجوانب، وكتابه أوّل كتاب تناول نقد الشّعر بطريقة تحليليّة جادّة أعجب بها نقاد عصره فهذا الكتاب أضاف لبنة جديدة إلى جانب الدّراسات التي عاجلت قضايا النقد العربي القديم وانطلاقاً من ثنائيّة اللفظ و المعنى باعتبارها القضية الأساسيّة في نقد النّص الأدبي.

10. قائمة المراجع:

- (1) إحسان عبّاس - تاريخ النقد الأدبي عند العرب . دار الشّروق - عمّان الأردن . ط2 . 1993.
- (2) امرئ القيس، الديوان، ضبطه و صححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (3) بدوي طبانة - قدامة ابن جعفر و النقد الأدبي - مكتبة الأنجلو مصريّة - ط2 . 1958 - مصر .
- (4) سمير بعوش - الظّاهرة الإبداعية وأنماط إتباع المعاني في كتاب الموشح للمرزباني - مجلّة الخطاب - جامعة مولود معمري - تيزي وزو - العدد 19 - جانفي 2015.
- (5) عيسى إبراهيم السعدي، المرجع الشافي في البلاغة العربية، دار الأمواج، الأردن، ط1، 2012.
- (6) قدامة بن جعفر - نقد الشّعر - مكتبة الخانجي - القاهرة، مصر - تح كمال مصطفى - ط3 - 1978.
- (7) كريمة سالمى - مجلّة الممارسات اللّغوية - مخبر الممارسات اللّغوية - جامعة تيزي وزو - العدد 35 - الجزائر - مارس 2016.
- (8) مصطفى السعدي - المدخل اللغوي في نقد الشعر - قراءة بنيوية - منشأة المعارف - الإسكندرية - دط، 2000.
- (9) نور الدّين صمود - دراسات في نقد الشّعر - الدّار العربيّة للكتاب - ليبيا - تونس، 1982.

11. الهوامش :

- (1) بدوي طبانة - قدامة ابن جعفر والتقد الأدي - مكتبة الأنجلو مصريّة - ط2 - 1958 - مصر - ص152.
- (2) إحسان عباس - تاريخ التقد الأدي عند العرب - دار الشروق - عمّان الأردن - ط2 - 1993 - ص180.
- (3) نور الدين صمود - دراسات في نقد الشّع - الدار العربيّة للكتاب - ليبيا - تونس، 1982، ص 19 و 20.
- (4) كريمة سالمي - مجلّة الممارسات اللغوية - مخبر الممارسات اللغوية - جامعة تيزي وزو - العدد35 - الجزائر - مارس 2016 - ص88.
- (5) قدامة بن جعفر - نقد الشّع - مكتبة الخانجي - القاهرة، مصر - تح كمال مصطفى - ط3 - 1978 - ص17.
- (6) بدوي طبانة - قدامة ابن جعفر و التقد الأدي - ص167.
- (7) سمير بعوش - الظاهرة الإبداعية وأماط إتباع المعاني في كتاب الموشح للمرزباني - مجلّة الخطاب - جامعة مولود معمري - تيزي وزو - العدد 19 - جانفي 2015 ص200.
- (8) بدوي طبانة - قدامة بن جعفر و التقد الأدي ، ص153،154.
- (9) قدامة بن جعفر - نقد الشعر - ص 28.
- (10) نفسه - ص28.
- (11) بدوي طبانة، قدامة بن جعفر و النقد الأدي، ص188.
- (12) قدامة بن جعفر - نقد الشعر - ص 40.
- (13) نفسه - ص 40.
- (14) قدامة بن جعفر - نقد الشعر - ص40 و 41.
- (15) مصطفى السعدي - المدخل اللغوي في نقد الشعر - قراءة بنيوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 2000، ص111.
- (16) نقلا عن: مصطفى السعدي - المدخل اللغوي في نقد الشعر - ص 111.
- (17) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر، ص51.
- (18) نفسه، ص51.
- (19) بدوي طبانة - قدامة بن جعفر و التقد الأدي - ص224 و 225.
- (20) نفسه - ص225.
- (21) عيسى إبراهيم السعدي، المرجع الشافي في البلاغة العربية، دار الأمواج، الأردن، ط1، 2012، ص77.
- (22) قدامة بن جعفر - نقد الشّع - ص150.
- (23) نفسه، ص153.
- (24) نفسه ، ص153.

- (25) امرئ القيس، الديوان، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 89.
- (26) قدامة بن جعفر، نقد الشعر - ص 154.
- (27) بدوي طبانة - قدامة بن جعفر و التقد الأدبي - ص 285.
- (28) قدامة بن جعفر - نقد الشعر - ص 155 و 156.
- (29) نفسه - ص 156.
- (30) بدوي طبانة - قدامة بن جعفر و التقد الأدبي - ص 290.
- (31) قدامة بن جعفر، نقد الشعر ، ص 158 و 159.
- (32) نفسه ، ص 158 و 159.
- (33) قدامة بن جعفر - نقد الشعر - ص 166 و 167.
- (34) نفسه - ص 167.
- (35) نفسه - ص 216 و 217.
- (36) نفسه ، ص 216 و 217.
- (37) نفسه، ص 172.
- (38) قدامة بن جعفر - نقد الشعر - . ص 172.